فقلت: لا، فسكت فقمتُ مكاني. فلمّا نظر إليّ أومأتُ إليه فقال وهؤلاء فقلتُ لا، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً، فقلت: نعم، وهؤلاء؛ وإنما كان شيئاً يسيراً صنعتُه له، فجاء وجاؤوا معه؛ فأكلوا. قال: وفضل منه.

إطعام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حديث محمد بن قيس في ذلك

أخرج أبو نعيم (١/ ٢٩٨) عن محمد بن قيس قال: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرّ ذلك بجسمه، فصنعتُ له امرأته شيئاً من التمر؛ فكان إذا أكل سقته. وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خِوانه[1] يتيمٌ.

قصته رضي الله عنه مع يتيم

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدّى أو تعشّى دعا من حوْلَه من اليتامى، فتغدّى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده؛ وكانت له سويقة[2] مُحلاّة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيمُ وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه وقال: خذها فما أُراك غُبِنت[3].

حديث ميمون بن مهران في ذلك

وأخرج أيضاً (١/ ٢٩٨) عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبتْ فيه فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟! فقالت: فما أصنعُ به؟! لا نصنعُ له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلي بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلتْ إليهم بطعام وقالت: إنْ دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشّى الليلة، فلم يتعشّ تلك الليلة. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٢٢) بنحوه.

قصته رضي الله عنه في ذلك وهو بالجحفة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٢) عن أبي جعفر القارىء قال: قال مولاي:

---

(١) «خِوان»: الخوان بالكسر الذي يؤكل عليه. «مختار».

(٢) «السويقة»: تأنيث السَّويق. وهو القمح المحمص المطحون يخلط بغيره.

(٣) «غُبِنت»: خُدِع وغُشّ.

أخرجُ مع ابن عمر أخدمه. قال: فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه. قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث فنزل الجُحفة فجاؤوا، وجاء غلام أسودُ عُريان فدعاه ابن عمر، فقال الغلام: إني لا أجد موضعاً قد تراصُّوا. فرأيت ابن عمر تنحّى حتى ألزقه إلى صدره.

عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٠٩) عن أبي جعفر القارىء قال: خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جَفْنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان، فكان لكلّ رجلٍ قَدَحٌ من سويق بذلك النبيذ حتى يتضلّع[1] منه شبعاً.

حديث معن في ذلك أيضاً

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٠٩) عن معن قال: كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر به رجل له هيئة لم يَدْعُهُ ودعاه بنوه أو بنو أخيه، وإذا مرّ إنسان مسكين دعاه ولم يدعوه. وقال: يَدْعُونَ من لا يشتهيه وَيَدَعونَ من يشتهيه!!.

إطعام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قصة ضيافته رضي الله عنه للإخوان وأهل الأمصار والأضياف

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩١) عن سليمان بن ربيعة أنه حجّ في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبّي في عصابة من قرّاء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسألُ حتى حُدّثنا أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازلٌ في أسفل مكة، فممدنا إليه؛ فإذا نحنُ بثَقَل عظيم يرتحلون ثلاث مائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة[2]، قلنا: لمن هذا الثَقَل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكلُّ هذا له؟ ـ وكنا نُحدّث أنه من أشد الناس تواضعاً ـ فقالوا: أمّا هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجباً شديداً، فقالوا: لا تعجبوا من هذا! فإن عبد الله بن عمرو رجل غنيّ وإنّه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس.

---

(١) «يتضلع»: أي يكثر حتى يتمدد جنبه.

(٢) «الزاملة»: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع.